ولبسوكها بطلب ما اكثر العمامة ولبس كلهم برشيد وما اكثر العلوم الكبار ذكره ابو الليث في تنبيه الغافلين عن عيسى بن مريم عليه السلام
ولم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي ان يكون غايته بتحصيل العلم النافع في الاخرة المرغب في الطاعة متجنبا للعلوم
التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثال رجل مريض به
علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية
وغرايب الطب وترك مهمته الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال علمني من غرايب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال
وما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم
تعال نعلمك غرايب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال له شقيق منذكم
صحبتني فقال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة فقال فما تعلمت مني في هذه المدة فقال ثمان مسايل قال شقيق
انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسايل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها ولا احب
الكذب فقال هات هذه الثماني المسايل حتى اسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا
فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال
احسنت يا حاتم فما الثانية قال نظرت في قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله و
الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شيء له قيمة عنده ومقدار رفعه ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فكلما وقع لي شيء له مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرايت
كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما والخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم بعضا واصل
هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق
وعلمت ان القسم من عند الله وتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل
بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده

واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله شهد عليه انه عدوي وتركت عداوة الخلق السابعة نظرت الى هذا الخلق فرايت
كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له نظرت الى قول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الى
هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على متاعه وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل
على مخلوق فرجعت الى قول الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه وهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله
فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والقرآن العظيم وهو يدور على هذه الثماني المسايل فمن استعملها فقد استعمل
الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والمعطى له علماء الاخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما تيسر به اكتساب المال والجاه
ويهملون امثال هذه العلوم التي بها بعث الله الانبيا كلهم وعن عمر بن عبد الخطاب انه قال لعبد الله بن سلام
~~كلهم عبيدي لا عتقنهم وتبراة من ولايتهم~~ من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال محمد بن الحسن رحمه الله لو كان الناس
كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرات عن ولايتهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قل ما يرغب فيما عند الناس ولابي حنيفة رضي
الله عنه: من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد ... فيا خسار لنيل فضل من العباد ... وبا طالبيه فينبغي للعالم ان
لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ويتحرز عما فيه مذلة واهانة قال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى الا العلماء
والعلماء كلهم سكارى الا العاملون والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصون على خطر عظيم وعن
علي بن ابي طالب انه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه لان العلم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العالم اباه ولا غيره وامن جمع العلم
بالاوقار لانه بلغنا ان رجلا من بني اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فاوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لهذا
الحكيم لو جمعت مثله معه لم ينتفع به الا ان تعمل بهذه الثلاثة الاشياء اولها ان لا تحب الدنيا فانها ليست
دار المؤمنين والثاني لا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين والثالث ان لا تؤذي المؤمنين فانه ليس بحرفة
المؤمنين كذا في تنبيه الغافلين لابي الليث وقال النبي عليه السلام يغفر للجاهل سبعين مرة ما لا يغفر
للعالم مرة واحدة ذكره ابو الليث في تنبيه الغافلين غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وكان يقال
يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر للعالم واحدة وقال النبي عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله
بعلمه رواه الطبراني في الصغير والبيهقي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس

Copyright © King Saud University